ملخـــــص البحـــث

حمداً لله، وصلاة وسلاماً على رسول الله، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبـه، ومن اتبع هداهم إلى يوم الدين. **وبعد،**

فلقد وضعت الشريعة الإسلامية، الأصول الجوهرية لأحكم سياسة، حيث ربطت السياسة العامة للأمة باقتصادها، أمناً للمجتمع واستقراراً له.

ولقد تم تحديد هذه السياسة، من خلال دراسة أحكام – الكتاب والسنة – في عصر الخلفاء الراشدين، والسلف الصالح – ﷺ – جزاهم الله عنا أحسن ما جزى به عباده الصالحين .

فقد أفنوا، عمرهم في استنباط الأحكام المختلفة الخاصة، بجوانب الحياة الاقتصادية للمجتمع الإسلامي، وتركوا لنا ذخيرة قيمة، وثروة علمية هائلة من الدراسات والبحوث، التي تصلح قواعدها ونظمها ومبادؤها، أساساً يمكن أن نبني عليه أي نظام اقتصادي رشيد، يقوم على أسس علمية سليمة.

ولذا: كان لزاما علينا ونحن بصدد هذا المؤتمر، أن نقتدي بهم، ونتعرف على هذه الدراسات والبحوث، بغرض الاستعانة بها،والاستفادة منها في تخطيط اقتصاديات الزراعة في العالم الإسلامي.

ولما كانت الزراعة، هي عماد الثروات،ولها المكانة الأولى في الاقتصاد القومي، أصبح الهدف من هذا البحث، التعرف على الحياة الزراعية وتطورها في صدر الإسلام،وعلى قواعد ونظم استصلاح الأراضي في تلك الفترة،والإطار التشريعي والتطبيقي لاستزراعها،والتي يمكن تطبيقها على بلدان العالم الإسلامي في عالمنا المعاصر.

كما أن الهدف من هذا البحث، بيان مدى عناية الشريعة الإسلامية التي يدين بها سكان هذه الدول، اهتماماً باقتصاديات الزراعة، رغم أنها ظهرت في (واد غير ذي زرع) وفي المجتمع القرشي المكي، الذي اشتهر بالنشاط التجاري، وليس للنشاط الزراعي فيه كبير شأن. مما يدل على أن الشريعة الإسلامية، شرّعت لكافة الناس،وتنظيم جميع اقتصاديات العالم أجمع.

وتحتوي الدراسة على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: الحياة الزراعية وتطورها في صدر الإسلام .

أوضحنا فيه: الحياة الزراعية التي عاشها مجتمع صدر الإسلام،والسمة الأساسية لاقتصاديات الزراعة في تلك الفترة،وأساليب الزراعة،والقوى المنتجة في النشاط الزراعي

وختمناه بتعقيب حول: النشاط الزراعي في تلك الفترة.

المبحث الثاني: قواعد ونظم الشريعة الإسلامية في استصلاح الأرض لزراعتها.

تناولنا فيه: أبرز القواعد في استصلاح الأرض مع بيان النظم الآتية في الاستصلاح:

١- **نظام:** إحياء الأرض الموات – مفهومه – وكيفيته.

٢-**ونظام:** الاستصلاح بطريق الإقطاع – مفهومه – وأصل مشروعيته.

٣-**ونظام:** احتجار الأرض الموات – مفهومه،وأحكامه – والتكييف الشرعي له.

وختمناه بتعقيب حول:عمارة الأرض واستصلاحها – مشيئة أزلية،وأمر شرعي.

المبحث الثالث: الإطار التشريعي والتطبيقي لاستغلال الأراضي الزراعية.

بينا فيه:

أولاً: الإطار التشريعي لاستغلال الأرض الزراعية، مضمونه،والضوابط الفقهية لهذا الإطار في استغلال الأرض.

ثانياً: الإطار التطبيقي لاستغلال الأرض الزراعية – قيوده،والشواهد على تطبيقه.

ولعلي أكون بهذا، قد هيأت الأذهان بصوره، قد تكون واضحة المعالم عن استصلاح الأراضي واستزراعها – من – منظور الشريعة الإسلامية، لتضئ الطريق أمام المؤتمر والباحثين عن كفاية الإنتاج الزراعي لسد حاجة سكان العالم الإسلامي.

.....

وختاماً:

فإن هذا البحث الموجز عن بعض جوانب الحياة الزراعية في مجتمع صدر الإسلام،والقواعد والنظم في استصلاح الأرض لاستزراعها،والإطار التشريعي والتطبيقي لاستغلال الأرض الزراعية، تقيم الدليل مرة أخرى على أهمية دراسة المجتمع الزراعي في العالم الإسلامي.

وما يرتبط ذلك من نظرة الشريعة الإسلامية، حول ما يجري لاستصلاح الأراضي لزراعتها،ومناط استثمارها،ونفع الناس جميعاً بإنتاجها.

الأمر: الذي يجب،أن يقع الاستصلاح والاستثمار، تحت ظل التيسير الشرعي في الفقه الإسلامي، لأن الجماعة لها من الحقوق العامة بالأرض، ما يلزم القادرين على استصلاحها واستثمارها بأنفع السبل وأيسرها.

وليس عبثا: أن يفترض الفقه الزراعي الإسلامي، أن توجه المصالح النفعية للأراضي الزراعية لكافة الناس.

وليس عبثاً: أن تقرر الشريعة الإسلامية، تمليك الأرض بالاستصلاح،وتجريدها من الملكية بالإهمال.

ويجب على ولي الأمر، إصدار الصيغ التشريعية،والمقيدة بالضوابط الشرعية لهذا الجانب في حياة المسلمين، إذا ما جدت وقائع تحتاج ذلك.

ولقد أحسنت صنعاً دولة مصر في وقتنا الحاضر، حين اتجهت إلى تطبيق تعاليم الإسلام ونظمه، في مجال إحياء موات الأرض، لاستصلاحها وتنميتها بالزراعة، لتواكب التطور الاقتصادي العالمي.

وقد تمثل هذا التطبيق، في تعمير واستصلاح الصحراء الغربية والشرقية،وما تبع ذلك من قطاعات زراعية شاسعة تقدر بآلاف الأراضي الزراعية، آملين في القريب العاجل غلق باب الاستيراد كلية في هذا المجال، مع ازدهار اقتصاديات الزراعة في العالم الإسلامي.

(وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)